

## «بيك نعيش» فيلم تونسي يطرح قضية الاتجار بالأعضاء

تونس - يعدّ فيلم «بيك نعيش» أول فيلم روائي طويل للمخرج التونسي الشاب مهدي البرصاوي، بعد أن أنجز ثلاثة أفلام قصيرة كان آخرها «خلينا هكا خير».

وأدى الأوار الرئيسية في فيلم «بيك نعيش» الممثلون سامي بوعجيلة ونجلاء بن عبدالله ويوسف الخيمري ونعمان حمدة وصلاح مصدق ومحمد علي بن جمعة وجهاد الشارني.

ويروي الفيلم في 90 دقيقة، قصة زوجين، فارس (سامي بوعجيلة) ومريم (نجلاء بن عبدالله)، يعيشان حياة عادية مع ابنهما عزيز البالغ من العمر 11 سنة، قبل أن تتحول حياة العائلة إلى مأساة. فبعد سبعة أشهر من سقوط نظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، يأخذ فارس ومريم ابنهما في جولة إلى الجنوب التونسي حيث يتعرضون هناك لسطو مسلح وينقل عزيز إلى المستشفى وتصبح حياته في خطر وتتحوّل العطفلة إلى كابوس مرعب لهذه العائلة.

والقضية المركزية الأخرى في الفيلم، هي سلطة النزعة الدينية السائدة في المجتمع التي تحرم التبزّع بالأعضاء لغير الأفراد التابعين للأسرة نفسها. وهذا الأمر زاد من تعقيد الأمور أكثر، خاصة أن حالة الطفل المصاب أخذت في التعرّف إضافة إلى عامل الوقت الضيق لئلا يلاحق عن الوالد الشرعي للطفل.

تتطور العلاقة بين الزوجين في الفيلم لتصبح علاقة انفصال بعد أن كانت علاقة اتصال، ثم تدرجت لتصبح علاقة انفصال في موضع انفصال، أي اتصال خارج عن الزوجية، وهذه العلاقة قامت على التوثق الدائم بين فارس ومريم واستمر ذلك حتى نهاية الفيلم.

ولقد خلق المخرج من الانفصال غير المعلن بين الزوجين اتفاقاً بينهما على إنقاذ الابن. وهذه الحكمة الدرامية وظفتها مهدي البرصاوي في إدخال أحداث جديدة ليثير منها قضايا تهتمّ بالحدود والتجارة بالأعضاء والتجارة بالبشر.

فالآب فارس كان له من المبادئ والقيم الإنسانية السامية ما دفعه إلى شراء أعضاء لابن ليس من صلبه، وهذا أدى إلى الكشف عن شبكات تتاجر بالأعضاء متورطة فيها عناصر فاعلة في الدولة منها الأمني والطبي.

ولكن فارس خير في النهاية الالتجاء إلى الأب الشرعي سامي (محمد علي بن جمعة) للتبرّع لابنه عزيز وبهية حياة جديدة، وعلى مشهد التبزّع بالأعضاء ولقطة تبادل النظرات بين فارس ومريم تنتهي أحداث فيلم «بيك نعيش» لتبقى في الأذهان أسئلة عالقة: أي تغيير أحدثته الثورة والتشريعات التي تهتمّ الحياة الإنسانية لا تزال على حالها ولم تتطور في بلد استفحلت فيه ظاهرة الفساد والتهميش والاتجار بالأعضاء؟

وشارك فيلم «بيك نعيش» في المسابقة الرسمية للأفلام الروائية الطويلة ضمن فعاليات الدورة الثلاثين لأيام قرطاج السينمائية الأخيرة، دون أن يتمكن من حصد أي جائزة من جوائز المهرجان، إلا أنه تحلّل في المقابل على جائزة الجمهور في المسابقة الرسمية للأفلام الروائية الطويلة في الدورة الرابعة والثلاثين للمهرجان الدولي للفيلم الفرنكوفوني بمدينة نامور البلجيكية.



الناقد السينمائي المصري كمال رمزي بعدسة جبرار كوران

## سينمائي فرنسي ينتج أطول فيلم في تاريخ الفن السابع

أربعة عقود من التوثيق السينمائي لعمالة الثقافة والفن العالمي

ويرى جبرار كوران أن مشروع «سينما تون» يقدم فائدة بحثية سينمائية للذين يريدون توثيق العمل الإبداعي عامة، والسينمائي خاصة، ويقول لـ «العرب»، «كان هدفي من المشروع حفظ الذاكرة السينمائية والفاعلين فيها بشكل خاص وكل الفنون من رسم ونحت وأدب وغيرها بشكل أعم. الكثير من هؤلاء نعلم عن أخبارهم، ولكن لا نعرف صورهم، لذلك ستكون هذه التسجيلات ذكراً بصرية عنهم وسوف يستفيد منها باحثون في المستقبل لتكون ضمن أفكارهم الإبداعية التوثيقية».

وعن عدد هذه البورتريهات التي سجلها خلال هذه المسيرة الطويلة يبيّن كوران «وصل عدد التسجيلات حالياً إلى ثلاثة آلاف وسبعين شخصية على مستوى العالم منذ أن بدأت في تسجيل أول بورتريه، وكان ذلك في السابع من فبراير من عام 1978، إذ صوّرت حينها حارسه المني الذي كنت أعيش فيه، وهي الحالة الاستثنائية الوحيدة البعيدة عن المجال الفني الذي سرت عليه لاحقاً».

وبعد أن قام المخرج الفرنسي بتسجيل آلاف من الشخصيات، وعبر عمر هذا المشروع، تم عرض كل التسجيلات دفعة واحدة في ثمان عشرة حالة، كان أحدثها في إنكلترا في أوائل أكتوبر الماضي، وقد تم عرض كل التسجيلات بشكل مستمر واستغرق ذلك مدة عشرة أيام متواصلة. وعن آفاق مشروعه ومدى الاتساع الزمني والمكاني الذي يخطه له، يقول السينمائي الفرنسي جبرار كوران «بدأت العمل على هذا المشروع لكي لا أتوقف، طالما بقيت حيا سأقوم بالتصوير والعمل على إعداد هذه التسجيلات التي ستكون لها أهمية قصوى، لاحقاً، في العمل البحثي والتوثيقي للكثير من الشخصيات التي تصنع الإبداع والفن في زمننا الراهن».

في فن التشكيل أو النحت، حيث يوجد فن البورتريه الذي يهتم بتصوير شخصية محددة بشكل ثابت وواضح، اخترت الاشتغال على هذا الشكل سينمائياً، وأن يكون البورتريه صامتا مثل التشكيل والنحت تماما، ففي الصمت أضمن أن لا تخفي الشخصية خلف الكلام وتكون ظاهرة للمتلقّي بحالة مرئية مجردة، يراقب المتلقّي من خلالها حركات وسكنات الشخصية ويتعرّف عليها بالشكل الذي يستطيع فيه فهمها من خلال هذه الشرطية، فهي هنا شخصية متجردة تماما».



جبرار كوران  
هدف من «سينما تون»  
حفظ الذاكرة الفنية  
والثقافة من الأندثار

ويسترسل «اخترت هذا المفهوم وطبقته على كل الشخصيات التي سجلت لها بذات الشروط. البورتريهات الأولى كانت لزملائي من الفنانين الفرنسيين الذين كنت أعيش بينهم ونحضر معا الكثير من الفعاليات السينمائية والفنية، وكنت أطلب منهم أن أقوم بتسجيل هذه البورتريهات، وعندما انطلقت وبدأت أعمل، اهتم البعض بهذه الفكرة، فعقدت العزم على المتابعة وهذا ما كان فعلا. وبعد أن لفت المشروع نظر الكثيرين إليه، كنت أجمع كل عشر بورتريهات وأعرضها معا ضمن عروض سينمائية خاصة تهم البعض من المختصين وكانوا يستقبلونها بحرارة».

واستطاع كوران أن يسجّل حتى الآن 204 ساعة متواصلة، وياتت لديه في مكتبة المشروع تصنيفات وخيارات، كالشخصيات العربية أو السينمائية أو الأدبية أو الفنية وغيرها.

ارتبط اسم المخرج الفرنسي العالمي جبرار كوران بمشروعه السينمائي «سينما تون» أو البورتريهات المؤلمة، لشخصيات فنية وثقافية معروفة من سينمائيين، نقاد، منتجين، صحافيين، كتاب، فلاسفة وفنانين تشكيليين، مشروع مليء بالغرابة والدهشة. «العرب» التقت كوران فكان هذا الحوار عن مشروعه الوثائقي الأطول في تاريخ السينما العالمية.

قديما نسبيا، بحيث لم تكن توجد لهذه الأفلام صور عنها أو عن مبدعيها، لذلك كان الوصول إلى مادة بصرية عن مبدعي هذه الأفلام أمرا صعبا وأحيانا مستحيلا، والأمر ذاته ينسحب على كبار الكتاب والشعراء والممثلين الذين لا صور لهم، من هناك بدأت فكرة كوران المتمثلة في صنع بورتريهات لهم لتكون وثائق بصرية عنهم. فكر بأسلوب بسيط جدا قام من خلاله بتصوير هؤلاء، ويقول موضحا «سأيرت في ذلك الأخوين لومير أول من اشتغلا على السينما، وهما اللذان كانا يعتمدان على الكاميرا الثابتة في زمن قليل لا يتعدى الخمسين ثانية». وسبب هذا المعيار الزمني، هو تقني بحث، كون لعبة الفيلم الخام كانت تنتهي بعد تصويرها خمسين ثانية، ولو احتاج المخرج تصوير المزيد، فيجب عليه أن يركب بكرة خام أخرى.

ويسترسل المخرج الفرنسي «من هنا أخذت الفكرة، استخدمت أولا كاميرا 16 مم ثم انتقلت إلى استخدام كاميرا 8 مم، وكنت أستخدم كل البكرة. وكانت تستغرق ثلاث دقائق وعشر ثوان. وبدأت بتصوير الأشخاص بهذه الكيفية، ثلاث دقائق بلقطة واحدة ثابتة خالية من الكلام. صوّرت ضمن السلسلة شخصيات كبيرة وشهيرة منها: جان لوك غودار، كين لوتش، جان فرانسوا ليوتار، جوزيف لوزي، ناغيزا أوشيسا وغيرهم».

وعن سبب اختياره لشكل البورتريه، الذي ينجزه، يوضح جبرار كوران «كما

نظال قوشحة  
كاتب سوري



«سينما تون» (cinemat) تعني لغويا، النظر سينمائيا بالتركيز على هدف محدد، وهو يشابه إلى حد بعيد حجره التصوير التي يدخلها شخص منفردا ويقابل عدسة ويتخذ مقابلها العديد من الحالات والانفعالات لتصوره. فهو يقوم على تصوير شخصية بعينها بلقطة واحدة ثابتة خالية من الصوت لمدة تقارب الثلاث دقائق، تستطيع خلالها الشخصية أن تتحرك أو أن تقوم بأي فعل تريد والشرط الوحيد عدم وجود الكلام. وستكون النتيجة الحصول على مادة مرئية عن تلك الشخصية بكامل الوضوح والبساطة.

وبدا المخرج الفرنسي جبرار كوران، العمل على مشروع السينمائي المبتكر «سينما تون» منذ أربعة عقود، مشروع سينمائي أثار به اهتمام الخاصة العامة، وكتب عنه سينمائيون وكتاب ومفكرون وفلاسفة، واستطاع به تحقيق حلمه بتسجيل عشرات الآلاف من البورتريهات لشخصيات إبداعية هامة. وينسرح كوران لـ «العرب» السبب الذي جعله يبدأ مشروع منذ أزيد من 40 عاما، فيقول «في مطلع سبعينات القرن العشرين، كنت شابا شغوفا بالسينما إلى درجة كبيرة، وكنت أشاهد الكثير من الأفلام في فرنسا التي تنتمي إلى فترات زمنية مختلفة، وكان بعضها على حدة.

## «براكاج» نقد ساخر لأزمة السكن في المغرب



ويؤدي الأدوار الرئيسية كل من نورالدين بكر وفاطمة الزهراء بناصر وبديعة الصنهاجي ونبيل عاطف وغسان بوحيدو وفاطمة الزهراء لحرش وعبدالفتاح الساييل والمهدي فولان ومحمد موريد وغيتة الحماصي. وعبر مخرج العمل أحمد الطاهري الإدريسي عن سعادته برد فعل الجمهور بعد العرض الأول من خلال تدوينة عبر فيسبوك، كتب فيها «براكاج، الإحصائيات التي وصلتني لليوم الأول فقط بالفاعات السينمائية، تجاوزت بكثير كل التطلعات.. الحمد والشكر لله».

ورغم واقعية الأحداث اختار الطاهري الإدريسي تصوير الأحداث في قالب كوميدي، وبرر الأمر قائلا «قضية الاقتراض بهدف تأمين السكن ضمن القضايا التي يعيشها معظم المغاربة، واخترت البعد عن الدراما والمسوية في تصوير الأحداث لأن المشاهد المغربي يميل إلى هذا النوع من الأفلام التي تحكي عن واقعه، لكن بطريقة ساخرة».

وتم تصوير أحداث الفيلم الكوميدي في العديد من المواقع بمدينة الدار البيضاء، منها حي العنق ونشاطي دار بوعزة.

الرباط - انطلق، الأربعاء، بقاعات السينما المغربية عرض الفيلم الكوميدي «براكاج» للمخرج أحمد الطاهري الإدريسي.

ويتناول الفيلم حياة عائلة فقيرة تقطن في أحد أحياء الصفيح، حيث يحلم أفرادها بحياة أفضل عبر امتلاك سكن لأنق، وهو حلم لن يتحقق إلا بالحصول على قرض بنكي، غير أن الأسرة ستجد نفسها في مأزق لا تحسد عليه، حيث سيخلق القرض صراعات بين أفرادها الذين يرون فيه فرصة ذهبية لحل مشكلاتهم وتحقيق آمالهم كل على حدة.



عائلة في مهب الريح